جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

- التخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر
- المستوى : ماستر2.

مقياس : تاريخ الحركات الوطنية المغاربية 1900-1954

دروس عبر الخط

الأستاذ (ة): بن عبد المومن إبراهيم

المحاضرة 02 :

المحاولات الوحدوية المغاربية الأولى في الفترة المعاصرة

- **بوادر الوحدة المغاربية في النضال السياسي مطلع القرن العشرين:**

- بوادر الوحدة المغاربية ظهرت مع الجامعة الإسلامية وبالخصوص في أوساط الشبان التونسيين كما وقع أيضا اتصال بين السلطان عبد الحفيظ والدولة العثمانية عامي (1909-1910) عن طريق بعثة عثمانية بقيادة النقيب عريف طاهر باي حلت بالمغرب الأقصى كان الهدف منها هو تطوير الجيش المغربي وتكوين نواة لشبان مغاربة من أجل تنمية الشعور الوطني والتعاطف مع تركيا ومشروع الجامعة الإسلامية ...وفي إطار الدعوة للجامعة الإسلامية حل النقيب العثماني عريف طاهر باي بمصر سنة 1911 وأجرى اتصالات مع الوطنيين المصريين، والطلبة المغاربة في جامع الأزهر من أجل تكوين معارضة لأطماع فرنسا في المغرب الأقصى، وتم تكوين جمعية سرية سميت بالاتحاد المغربي(المغاربي).

- **محمد علي باش حامبة:**

- من المناضلين التونسيين الأوائل الذين سعوا للنضال المغاربي المشترك محمد علي باش حامبة(1881-1920) حيث اجرى اتصالات مع الشبان الجزائريين والمراكشيين عام 1911 قصد تشكيل جبهة مغاربية مشتركة

وذلك تزامنا مع احداث مقبرة الجلاز بتونس حيث كانت المســاعي جارية من أجل عقد مؤتمر لكل شمال افريقيا في شكل جمعية تأسيسية تضع أسس أمة شمال افريقية، لكن المؤتمر لم يتم والجيهة لم تأسس نظرا لحل حركة الشبان التونسيين ونفي غالب زعمائها، ابتداء من سنة 1914 و طيلة الحرب العالمية الأولى، أعلن محمد باش حامبه معارضته لنظام الحماية بصفة جليّة فاستقر بجنيف ثم ببرلين و باشر سنة 1916 إصدار جريدتي **(Le Tunisien**و **La Revue du Maghreb)** و هي صحف معارضة للسيطرة الاستعمارية الفرنسية بإفريقيا الشمالية.

- مثّل محمد علي باش حامبة سنة 1916 تونس و الجزائر في المؤتمر الثالث للقوميّات الذي إنعقد بمدينة (لوزان) السويسرية، لذلك إعتبرته السلطة الفرنسية متمرّداً و إستصدرت في 12 جويلية 1917 أمراً بعقل أملاكه بتونس و بيعها لفائدة الدولة وكان آخر عمل قام به قبل وفاته المذكّرة التي وجّهها في شهر جانفي 1919 إلى مؤتمر السّلام بفرساي "للمطالبة باستقلال تونس والجزائر". وكذلك البرقيّة التي وجّهها في الشهر نفسه وباسم الهيئة نفسها إلى رئيس الولايات المتّحدة الأمريكية ويلسن الذي نادى بحقّ الشّعوب في تقرير مصيرها بنفسها، طالبا منه تمكين مندوبين شرعيّين من حضور

مؤتمر فرساي "باسم الشعب التونسي – الجزائري الذي أريقت دماءه في سبيل تحرير الشعوب".

- **الوحدة المغاربية والحرب العالمية الأولى:**

- اهتمت المانيا بالعالم العربي الإسلامي قبل الحرب وأثناءها وقد استغلت صداقتها مع تركيا(الدولة العثمانية)من أجل تحريض وتجنيد سكان المستعمرات واستعمالهم ضد فرنسا وبريطانيا وغيرها من الدول واثارة العواطف الإسلامية لذلك ولهذا زار الامبراطور الألماني وليام الثاني المشرق العربي عام 1898 وأكد على صداقته للمسلمين، بالإضافة إلى الدعاية الموسعة التي ستعقب تلك الزيارة في الجرائد والمجلات وبالخصوص عبر رحلات الحج.

- أوضحت ألمانيا بتاريخ 19 مارس 1913 أن هدفها هو المساعدة على إحداث ثورة عارمة في كامل افريقية الشمالية، وقد وضعت خطة تستطيع من خلالها خلق الصعوبات في المنطقة عن طريق الزعماء الدينيين والسياسيين.

- **عوامل انتشار دعاية التيار الوحدوي تحت راية الخلافة العثمانية**

- تأثيرات دعاة الجامعة الإسلامية جمال الدين الأفغاني(1838-1897)، ومحمد عبده(1849-1905)، ثم رشيد رضا(1865-1935)، وشكيب

أرسلان (1869-1946) ...الخ، وهي من بين الشخصيات الرئيسية التي لعبت دورا هاما في نشر مشروع الجامعة، والتعريف به والاتصال بالزعماء المسلمين في كل أقطار العالم الإسلامي لتبنّيه، والتنسيق بين الحركات الوطنية في الدّول المستعمَرة من أجل المقاومة والنضال في إطاره، وبالتالي تحت راية الخلافة العثمانية.

- دخول الجرائد: العروة الوثقى (1884)،الكوكب العثماني(1898)، المعلومات (1898) جريدة طرابلس(1893)،ثمرات الفنون(1875)،المنار(1898-1939)، السلام، السعادة، الحضارة الصادرة بإسطنبول.

- زيّارات الشخصيات الدينية والسيّاسية إلى المغرب العربي كالشيخ محمد عبده، محمد بيرم الخامس التونسي1878،ومحمد فريد بك زعيم الحزب الوطني المصري، وخليفة مصطفى كامل سنة1901،ومحمد الخضر حسين ذي الأصول الجزائرية، والمكي بن عزوز، وعبد العزيز الثعالبي، وسليمان الباروني، وسلطان محمد، وصدّيق أحمد، وعبد العزيز جاويش، وجورج أبيض....الخ.

- الرّحلات العلمية للطلبة المغاربيين إلى الجامعات والمعاهد الإسلامية الازهر ودمشق والقرويين والزيتونة إضافة إلى رحلات الحج.

- عوامل داخلية: الاستعمار الأوروبي-التجنيد الاجباري-السياسات الفرنسية الخبيثة-قانون الأهالي...الخ.

- كان أبرز ما قام به السلطان العثماني محمد الخامس في هذه الفترة هو إعلان الجهاد مع دخول العثمانيين للحرب.، وذلك عبر المساجد بتاريخ 21 نوفمبر 1914، وقد طبعت عدة كتب دعائية لذلك مثل كتاب الفتوى الخمس الذي وصل صداه إلى المغرب العربي، وقال السلطان العثماني"... **عساكرنا الشجعان والأبطال، إن الدّين والوطن صحا صيحة كبرى، وطلبا منكم التضحية بأرواحكم من أجل نصرتهما... إن ثلاثة مائة مليونا من المسلمين أنظارهم متوجهة إلى الله والكعبة ثم إليكم... فلتبرهنوا للأعداء أنه يوجد إلى الآن جيش وأسطول عثمانيين يدافعان بقوة الأسلحة عن الراية الإسلامية والوطن والجنة...إننا انضممنا إلى أحسن وأقوى جيش في العالم، وبفضل الله نخرج من الذل والمقت...»**

- من بين الشخصيات المغاربية التي تأثرت بهذا الطرح نجد:

- عبد العزيز جاويش - إسماعيل الصفائحي- صالح الشريف التونسي - الحاج عبد الله بوكبوية- فريد باي - محمد الشيبي التونسي - محمد بيراز الجزائري - سليمان الباروني - جمال باشا

وفي هذا الصدد يقول مصالي الحاج في مذكراته:

- **"... كانت الصحافة تتحدث... وكذلك الجرائد المصورة كانت تنشر صورا تحكي عن أعمال حربية...عندما تم اجتياح أراضي طرابلس واحتلال المملكة المغربية.. كانت تحكى لنا حكايات عجيبة عن قوة تركيا وعن القيمة العسكرية للبرابر المغاربة... ص58.**

- **عبد الحليم بن سماية الجزائري(1866-1933)**

- من أهم الدعاة البارزين للجامعة الإسلامية سرّا في هذه الفترة، وهو الذي كان مضيف محمد عبده سنة 1903 ،له عدة مواقف فيما يخص محاربة التجنيس والإدماج، و المحافظة على الدين الإسلامي واللغة العربية في الجزائر، بالرغم من منصبه الوظيفي كمدرس في المدرسة الثعالبية، وقد وقف في خطبة حماسية ووطنية له رافضا قانون تجنيد الجزائريين خاصة ضد اخوانهم المسلمين في الحرب العالمية الأولى التي كانت على الأبواب، بحيث سجل عمر بن قدور تلك الوقفة في أحد مقالاته ونشرها في جريدة "الحضارة

التركية" ونقتلها عنها جريدة "المشـير التونسـية" بتاريخ10سـبتمبر1911، وكان من المتعاطفين مع ثورة الزعيم محمد عبد الكريم الخطابي.

- **عمر بن قدور الجزائري(1886-1932)**

- هو الصـحفي الرائد الذي كتب في عدة صـحف مشـرقية ومغربية، كانت له جريدته "الفاروق"، عالج فيها القضـية الوطنية الجزائرية والمغاربية وبصـفة أكثر الإسـلامية، فكان يوقع مقالاته باسـم مسـتعار هو "أبو الحفص الأصـلع. كتب مقالا أيضـا عالج فيه الوضـع بطرابلس الغرب في مجلة الحضـارة الإسطنبولية في عددها رقم 132 عنونه ب"ليتقوا الله في طرابلس" ومن جملة ما قال فيه:" ضياع طرابلس الغرب وبرقة يؤدي إلى ضياع الشرق، وتصيح الأبعاد الإسـلامية منصـرفة عن مركز الخلافة، ناصـر كثيرا قضـية طرابلس من خلال ما كتبه في الفاروق وهو الذي كان يرى "أن تلك الحرب هي بمثابة انقراض العقد الإسـلامي، وبداية سـقوط حبّاته الواحدة تلو الأخرى ،وهي الفرصـة الأخيرة للمسـلمين ليحققوا وثبتهم من الكبوة التي هم فيها أو دخولهم مرحلة الانتحار.

- دعا عمر بن قدور إلى انشـــاء «جمعية التعارف الإســـلامي لأهالي شـــمال افريقية» وسـمى ذلك بالمشـروع العظيم ودعا إليه النخب في تونس والجزائر والمغرب منذ عام 1914، بعد ذلك النداء أرسل عدة كتاب ومفكرين مغاربيين إلى عمر بن قدور مقالات تضـامنية يعلنون التحاقهم بهذه الجمعية مثل: حسين الجزيري،الطيب بن عيسـى،الصـادق الرزقي،إبراهيم فهمي بن شـعبان، أحمد توفيق المدني ،وقد تعرض عمر بن قدور للســجن عام 1915 وصـــودرت جريدته، كما تم سجن غالب كتابها ومراسليها التونسيين.

- **عمر راسم(1884-1959)**

- من الشـــخصـــيات الجزائرية القوية والشـــجاعة، كانت له جريدة ذو الفقار، لم يخفي عمر راســم اطلاقا عواطفه وتوجهاته الإســلامية القومية والتي أفصــح عنها في عديد المناســـبات وبمختلف الطرق: مقالات، مراســـلات، دعوات ونداءات، وحتى لوحاته الفنية المزخرفة والمنمنمة التي أبدع فيها ضـمّنها هي الأخرى روح الإسلام والوحدة والتضامن.

- ففي الحقّ الوهراني مثلا كتب مقالا يقول فيه :"... ســـحقا علينا ألا نتكل على غيرنا وألا نهمل أجدادنا، وتعاليم ديننا، وإلا فلنمت موتة جاهلية ولا نرى في بلادنـا ولا بين اولادنـا، نحن عرب، نحن مســـلمون، نموت عربـا نموت

مســـلمين«. ويقول في مقال آخر:لا خلاص للشـــرق من ســـيطرة الغرب إلا بإيمان الشرق بشخصيته، واعتداده بنفسه، واعتماده على قوته، يستمد على كلّ ذلك من تاريخه الذهبي ويبعثه من جديد بمواكبة متطورة أســـاســـها العلم الصّحيح، الذي لا ينبهر ببريق المدنية الخادع، فإنه ليس أضرّ بالأمم الناهضة من التقليد والجمود.

- **الأمير خالد(1875-1936)**

- يعتبر عديد المؤرخين أن الأمير خـالد من أبرز الداعين للاتحـاد تحت رايـة الخليفة، فلقد دعا كافة المسلمين عام1925 للانضواء تحت راية الخلافة ولكن بتعيين خليفة لهم فيقول:"... أصـــبحوا بعد التخلي عن الخلافة، والخليفة مثل القطيع بدون راع وتتطلب الضـرورة اليوم انعقاد مؤتمر اسـلامي في بيت الله الحرام بمكة لمناقشـة ايجاد حلّ لمشـكلة الخلافة، ودراسـة كل القضـايا التي تخص عالم الإسلام" .

- **أحمد توفيق المدني(1899-1993)**

- أحمد توفيق المدني أســـس لجنة الخلافة بتونس بعد إلغائها من طرف كمال أتاتورك، وكان مؤمنا بها شـديد الإيمان مدافعا عنها، و عنها يقول: "كنت ولا زلت ولن أزال إلى آخر نســـمة من حياتي مؤمنا ايمانا قاطعا بوحدة العالم

الإسلامي.. وكنت أرى أن الخلافة الإسلامية في اسطنبول هي الأداة الصالحة لجمع تلك الكلمة، ولم ذلك الشعث، والقضاء على كل عوامل الفرقة والشتات، وجعل المسلمين يدا واحدة، وعقيدة واحدة، وجسما واحدا»